إصدار خاص بمناسبة ميلاد النّبي الأكرم
وأسبوع الوحدة الإسلاميَّة

القُدوة الأُولى

القدوة الأولى للعالَم كلّه

آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم

إنّ البوصلة لتضيع في عالم يملؤه الشك وتحكمه الريبة، إلا أنّ القليل من الكلمات البليغة والتي تعتبر مفاتيح لمغاليق فكرية كبرى تعتبر في هذا العالم الشائك مثل السلسال الهانىء والسناء الساطع، والذي يبدد عتمة الطرقات الحالكة.

من هذا المنطلق؛ يسرّ مركز المقاوم للثقافة والإعلام أن يقدِّم لكم هذا الإصدار الثقافي «القدوة الأولى للعالم كلّه»، **وهو عبارة عن ثلاث مقالات لسماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم تم نشرها في العام ٢٠١٥ بمناسبة المولد النبوي الشريف، جمعناها في هذه المطوية المتواضعة، عسى أن نثري بها الإهتمامات الفكرية للإنسان المسلم.**

مركز المقاوم للثقافة والإعلام
٢٠١٩م / ١٤٤١هـ

ALMUQAWIM
ALMUQAWIM.NET

رسول مَن؟ ولماذا الرِّسالة؟

شخصيّة الرّسول يدلُّ على طبيعتها ومستواهَا عقيديّاً معرفةُ شأنِ مُرسِلها، وما هو دور الرّسول المُناط به من قِبَل الله سبحانه.

والمرْسِلُ لرسل الله هو الله الكامل الّذي لا يشوبه نقص.

والرّسل كلّهم مشتركون في وظيفة التبليغ لمحور التوحيد الّذي هو أساس العقيدة والدّين الحقّ كلّه.

لكنّهم يختلفون في سعة ما كلّفوا به وحُمّلوا مسؤولية تبليغه من النظام العملّي القائم على العقيدة الواحدة التي يشتركون جميعاً في تبليغها، كما يختلف المدى الزّمني لبقاء شرائعهم وما يتطلّبه ذلك ممّا يناسب مراحل النموّ والتطوّر للمستوى الإنسانيّ وأوضاع وإمكانات الحياة العمليّة، ومنجزات التطوّر على الأرض ممّا يتطلّب تغطية تشريعيّة جديدة تنسجم مع هذا التطوّر وتجعله في صالح الإنسان، ولا يبعد به عن عدل الشريعة الإلهيّة وهدفها.

ولهذا الأمر انعكاسه على جهود الرسول طبيعة، وكميّة، وكثافة، وتنوّعاً، وساحات ممّا يكون في خطّ الرسالة ومنسجماً معها.

وكلّما كبرت المهمّة واتّسع نطاقها استتبع ذلك فارقاً في الرّصيد المطلوب الّذي يكافىء وزنها، وهو الشيء الّذي يتطلّب فارقاً في إعداد الشخصيّة، والعمل على السموّ بها، وذلك رغم الاشتراك في صفة العصمة السامية الواجبة في الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وفي دقّة التوحيد، وكل المقوّمات المطلوبة في إرسال الرسل الإلهيّين لنجاح مهمّتهم.

إنّ ناتج ما تصير إليه شخصيّة أيّ رسول هو ما عليه استعداده التكوينيّ الموهوب له من الله تبارك وتعالى، وما كان عليه مستوى جهاده لبلوغ أقصى

ما يمكن من الاستفادة من رصيده من هذه الاستعدادات الموهوبة له ؛ ليأتي شخصيّةً منسجمةً كلّ الانسجام مع خطّ ما حُمّل من رسالة، وقادراً على أدائها بما لا يُخِلّ بالغاية التي أُنيطت برسالته.

فلا بُدّ أن يكون واقعُ شخصية الرسول أيّ رسول من الله سبحانه بحجم رسالته، وأن يكون في صفاته المعنويّة انعكاساً بقدره لصفات الجلال والجمال لمرسِله، أمّا الجلال والجمال المطلقين الأصليّين الذاتيّين غير الممنوحين من الخارج فهما لله وحده، وكلّ من عداه إن يكن له جلال أو جمال فهو محدود وموهوب له من الله لا أنّه أصليّ وذاتيّ بل إنّه تبعيّ.

ولا بُدّ أن تكون إرادة الرسول من إرادة ربّه، وغايته من غاية رسالته التي تلقّاها وتشرّف بها من مرسِله.

لا بُدّ أن يكون هذا ممّا يعلمه الله من حال رسله.

وإلّا فكيف يرسل العليمُ الحكيمُ القادرُ مَن صفاتُهُ على غير خطّ صفاته سبحانه، ومَن يلتقي فيها مع صفات أعداء الله، وتُباين مقتضى رسالته، أو تَقصُر بهذا الرّسول عن بلوغ مستوى الدور الّذي كُلّف به، والّذي لا نجاح للرسالة إلّا بأدائه ؟!

أو كيف يرسل مَن إرادتُه على خلاف إرادته، ومَن غايته على خلاف غايته ؟!

أمام أيّ إنسان نحن ؟

أمام أيّ إنسان نقف في ذكرى المولد الشريف ؟

الحكماء أعاظم في النّاس، والأنبياء أعظم من الحكماء، والرسل أعظم شأناً من سائر الأنبياء بما لهم من مجموع النبوّة والرّسالة، وألو العزم من الرّسل في القِمّة من كمال المرسلين.

فما هو شأن العظمة لسيّد الرسل أجمعين؟!

إنّنا أمام الإنسان الأكمل، والأبعد من غيره من كلّ النّاس شأواً في عظمته.

ذلك هو الرّسول الأعظم محمد (صلّى الله عليه وآله) ؛ القدوة الأولى للعالم كلّه.

غاية الرِّسالة ووسائل التفعيل

رسالة من الله لهداية العباد وإنقاذهم، والأخذ بهم إلى أقصى ما يمكن لنفس بشريّة من كمال، وأجمل حياة في الدنيا، وأعظم سعادة يمكن أن تنال في الآخرة لا تتمّ لها أهدافها إلّا من منطلق التّوحيد، توحيد الله عزّ وجل وعبادته.

ورسالة هدفُها التّوحيد الصادق، وكلّ ما يؤدّي إليه التّوحيد من أهداف ممّا تقدّم ذكره لا يمكن أن تُسلَّمَ في أيّ دور من أدوارها، وأيّ زمن من أزمانها لتصرّف الجهَّال، والأيدي غير الأمينة، أو أن تكون لخدمة الطغاة والظلمة، ومن يُخالف هدفه هدفها، ويفقد القدرة على النهوض بمتطلّبات حراستها وديمومتها، أو لا يهمه نجاحها، أو لا يهتدي إلى التبليغ القادر لها، أو أن يُحمّل أمانَتها الواهنَ في إرادته، المجاملَ على حساب دينه، أو من يشتري بها دنياه ويهدف بها بناء شهرته.

كما لا يمكن أن تكون لتقديم عنصر على عنصر، أو قوميّة على قوميّة، ولا لترسم طريق الخير في الدنيا، والسعادة في الآخرة لفريق، وتفتح لآخرين باب النّار بلا دور للإنسان في حياته، أو تساوي بين مفسد في الأرض ومصلح، وظالم وعادل، وعاص ومطيع، وهي تقرّر مسؤولية الإنسان عن مصيره.

ولا يمكن أن تأذن بالإرهاب الظالم، أو تكون من أجل تمزيق وحدة النَّاس، وتباعد وتعادي الشعوب والأمم، أو تترك للظلم أن يسرح ويمرح، وللفساد أن يعبث وينتشر كيفما شاء في أرض الله، وفي صفوف عباده بلا أن تستنهض الهمم الخيرة الصالحة للدرء عن هذه الحالة قبل نشوئها، ومواجهتها بقوّة بعد حصولها.

ففتح الباب من رسالة من الله عزّ وجل العقل قاض باستحالته ؛ فلو تقول

ما تقوّل على الرسالة السماويّة الطاهرة ما يؤدّي منها إلى شيء من هذه النتائج، أو الإذن بها، والسكوت عليها لا بُدَّ أن يُردّ لاستحالته ولو أقام عليه المدّعون ألف دليل، ومليون دليل.

إذ كيف والرسالة من الله والرسول الموصِّل لها، والباذل جهده في تبليغها وتفعيلها مصنوع على عين مرسله الكامل بالكمال المطلق الذي لا يصل إليه كمال ؟!

أمّا الوسائل المفهومة من كتاب الله عزّ وجل لتفعيل المرسلين رسالته والتمكين في الأرض لها فيمكن أن نتعرف عليها في خطوطها العريضة من قوله تبارك وتعالى «**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**» (٢٥/ الحديد).

البيّنات من أجل أن يصل النَّاس بما زوّد به الرسل من دلائل بعثهم من الله عزّ وجل، وهي معجزات لا يملك البشر أن يأتوا بها لفقد العلم والقدرة الممكّنة لهم من ذلك... من أجل أن يصل بذلك إلى أنّ هؤلاء المرسلين رسل حقّاً من الله تبارك وتعالى، وأنّ رسالتهم مُلزمَة وصادقة ومنجية ومنجحة، ومن أجل أن يتلقوا الكتاب المتنزل على الرّسل بكلّ احترام وتقدير وإجلال وإكبار، وروح جادّة في العمل به.

والكتاب هداية العقل والقلب من الله لعباده والمنهاج اللاحب الحقّ القادر على إصلاح حياتهم والبلوغ بها إلى أهدافها.

والمنهج الصحيح لا بُدَّ منه لبناء الحياة الكريمة، والأمّة الناجحة، وسعادة الدُّنيا والآخرة.

والرّسول معلّم الكتاب بعد تبليغه، والقائم على حراسته وتطبيقه على نفسه وفي حياة النَّاس وتعليمه، والقائد لحركة الأمّة من بنائه على ضوء آياته، وطبقاً لأحكام شريعته.

والميزانُ الذي يزن الحقّ والباطل الوزن الدقيق الذي لا يختلف مع وزنهما الذي عليه واقعهما في كثير

ولا أقل قليل والذي لا مثله ميزان ولا يباينه عقل ما صحّ له إدراكه واتّسع له هو الكتاب المنزل من عند الله العليم الخبير العدل الحكيم.

ثمّ يأتي دور الحديد وبأسه والقوّة الرادعة التي تبنى به ليحمي الرسالة من عبث العابث، وطمع الطامع، والمناهض للحقّ.

نستفيد من الآية الكريمة أنّ الدّين جادّ في تفعيل هدفه متكفّل من جهته بالوسائل التي تعمل على تفعيل هذا الهدف وتحقيقه بتفعيل دين التّوحيد بعقيدته وأحكامه لينتج أن يقوم النَّاس بالقسط على مستوى وزن الأقدار المعنويّة والماديّة وأن لا يدعوا للظلم في حياتهم في الفكر والشعور والتطبيق، وفي أيّ مساحة من الحكم، والعلاقة فيما بينهم، والقسمة لما كتب الله عليهم أن يقتسموه فلا يغادر ما هو العدل أيّ مغادرة.

وأشدّ ما يتطلّب أمر الرّسالة حماية ومقاومة لأصحاب الأطماع غير المشروعة، والمطامح غير العادلة في مرحلة إقامة القسط فيما يمسّ مصالح هؤلاء النَّاس، ويتصادم مع جور أمنياتهم. فهنا قد لا يردّهم عن مواجهة الرسالة إلّا الحديد وقوّة الحديد.

فوسائل التمكين للدّين وسلامته ومواجهته الجاهليّة الفكريّة والعمليّة المريدة للإطاحة به : الرسول القائد الذي لا شكّ في كفاءته وجدّه وأمانته، والكتاب المنهج الذي لا خلل فيه، والقوّة الصالحة التي تحميه وتحافظ عليه من كلّ القوى المضادّة لعدله وقيام النَّاس بالقسط الذي يدعو إليه ويبيّن الأحكام التي تحقّقه.

ومن هنا جاءت الآية الكريمة، آية بناء القوّة ملتقية مع إنزال الحديد المقترن في الآية مع هدف قيام النَّاس بالقسط.

«وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ...» (٦٠/ الأنفال).

وأعداء الله أعداء عدله، وهل من عدل على خلاف عدل الله؟! وأعداء الله أعداء الحقّ الذي يدعو إليه كتابه، وأعداء الإنسانيّة، وهل يوجد حفظٌ للحقّ، ولإنسانيّة الإنسان،

وحفظ لكرامته إذا ضُيّع دين الله وقُضي عليه ؟! وهل من غاية صحيحة للحياة بعد أن تسلك ما يخالف الإسلام ؟!

والقوّة التي يأمر المسلمين بإعدادها والجدّ والبذل في هذا الإعداد ما استطاعوا من غير تساهل ولا توان، ولا ادّخار لفرصة تساعد على هذا الإعداد لمواجهة هذا النوع الخطير القاضي على الحياة والمعادي للإنسانيَّة كلّها من أنواع العداوة.

والإرهاب الذي تعنيه الآية الكريمة هو إرهاب لهؤلاء وليس للأبرياء والشعوب البريئة، وليس لغرض الاستغلال والسيطرة والاستعباد.

وهو إخافة لهم لئلا يطمعهم ضعف المسلمين في القضاء على الإسلام والمسلمين أنفسهم، ويستبدوا بخيرات البلاد الإسلاميَّة، ويتحكموا في الأمّة الإسلاميَّة كلّ التحكّم من خلال حاجتهم لقطعة سلاح ممّا يدفعون عن أنفسهم الشرّ.

رهبة على مستوى الرادع النفسيّ الذي يريح البشريّة من الحروب الضارية التي تفتك بمصالحها وتوقع بها الخسائر الفادحة على الإنسان والممتلكات.

ويستوي في هدف هذا الإعداد للقوّة أعداء الحقّ والعدل والإنسانيّة، وما يدعو لذلك ويقدّرُه، ويسعى لتثبيته سواء كانوا من داخل الأمّة أو خارجها ليرهبوا من قوّة الإسلام لو فكّروا في تنفيذ ما تدعوهم إليه عداوتهم.

إنّه الإرهاب النفسيّ المانع من أن يفعّل أحد الإرهاب ويجعله طريقة التعامل بين النَّاس.

وهي قوّة لا تحرّك على يد أحد ولا يواجه بها أحد فعلاً إلّا بإذن من لا يشكّ في عصمته واحترامه لإنسانيّة الإنسان وتمسّكه بالعدل، من لا تلعب به العواطف، ولا يغلبه انفعال، أو إذن من ولّاه المعصوم ممّن يأخذ على نفسه شديداً ألّا تخالف حكماً من أحكام الله، وكان متحصِّناً بالعلم والفقه وتقوى الله.

إنّ إعداد ما يرهب أعداء الله وعدله وحكمته، وأعداء الإنسانيّة يختلف عن إعمالِ القوّة المرهبة بحقٍّ أو باطل ومنَ أجل روح الاستكبار أو من منطلق العصبيّة والجهل، ولفقد الفهم الصائب للإسلام.

الـوحـدة والطّريق لـها

وحدة الأمّة بل وحدة المجتمع البشري هدف واضح للدّين الإسلاميّ ورسول الإسلام (صلّى اللّه عليه وآله)، والنوع البشري في تكوينه ومشتركه الإنساني أمّة واحدة، وما تفرق هذه الأمّة الواحدة إلى أمم إلّا اختلافها في المناهج التي اختارتها لحكم حياتها وإقامة كيانها الإجتماعي ووحدة هذا المجتمع فتباينت بذلك هوياتها السطحية وبقيت في تكوينها الأصل ومشتركها الإنساني حسب الخلقة أمّة واحدة ولو أخذت كلّها بمنهج اللّه الحقّ وتركت عصبيتها والانسياق وراء رغبات مستكبريها لكانت أمّة واحدة موحّدة تحت راية الإسلام في وضعها الإجتماعي والشعور الحيّ البارز والقوي لكلّ مكوّناتها وأفرادها.

وفيما يفهم من الآية الكريمة «**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**» (٩٢/الأنبياء) بمساعدة قرينة السياق الذي منه ما تقوله الآية التالية لها وهي «**وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ**» (٩٣/الأنبياء). وهي قرينة واضحة أنّ الأمّة في المعنى المقصود في الآية هي الأمّة المتكوّنة من النوع الإنساني من حيث وحدته النوعية واشتراكه الخلقي فيما يجعله أمّة واحدة لا تصلح أبعاضها بمناهج متضاربة وإنّما صلاحها متوقف على أن تتمحور كلّها حول منهج واحد من جعل خالقها العليم بكلّ خفاياها وكلّ ما يصلحها ويفسدها.

فهي بلحاظ وحدتها النوعية وجامعها الإنساني وما يتقوم به أمّة واحدة وليست أمماً متفرقة، وأن تقطيعها لأمر الدّين الحقّ الواحد أو تقطعها في الدّين من حيث أنها تفرقت جماعات كلّ جماعة أخذت ديناً خاصّاً بها ومنهجاً آخر لحياتها وإن تنافى مع الدّين الحقّ وهو ليس إلّا دين واحد في الحقّ جاء من عند الربّ الواحد ربّ الجميع إلى النوع الواحد الذي لا صلاح له إلّا بهذا الحقّ، والمنهج الحقيق بالاتباع.

ومن تقطعوا أمرهم، وتشتت الأكثر منهم عن الدّين ليسوا هم الرسل والأنبياء وإنما سائر النّاس من دونهم ودون أئمة الحقّ الذين ارتضاهم، ومن كان وصيّاً من أوصياء الرسل فهؤلاء كلّهم ليسوا من تقطعوا أمرهم بينهم وإنما بقوا على خط الله ودينه لا يرضون عنه بدلاً ولا تحولاً.

فمن ذهب إلى أن الأمّة المعني بها جماعة الرسل الذين جاء ذكرهم قبل الآية القرينة على رأيه.

ولا جدال في أن الإسلام يعتبر الإنسانية بكلّ أقوامها وقومياتها واختلافاتها السطحية هي أمّة واحدة بوحدتها النوعية، وهي ترجع في كلّ أمرها إلى ربّ واحد هو الله سبحانه وأب واحد وأم واحدة هما آدم عليه السلام وحواء، ولأن الإنسانية أمّة واحدة جاءت رسالة الإسلام لها جميعاً، وجاء الرسول الواحد محمد صلّى الله عليه وآله في شخصه ومنهجه ودينه وهدف هذا الدّين إليها جميعاً وذلك بلحاظ وحدتها الطبيعية في تكوينها وغاية حياتها وما يصلحها أو يفسدها ممّا يتطلّب وحدة الهدف الذي يجب أن تتحرك حياة النّاس جميعاً في خطّه، وتكرّس جهودها كلّها من أجل الوصول إليه.

وغاية حياة الإنسان واحدة لا أكثر كما هو مقتضى واقع الوحدة في نوعيّته، وهي كذلك واحدة بلا تعدّد في النظر المتطابق بحسب هذه النوعيّة، وبحسب ما عليه الدّين الحقّ الذي جاء من عند الله سبحانه ودعا إليه كلّ رسله وأنبيائه. والمنهجُ الموصلُ إليها منهج واحد لا غير، وهو المنهج الإلهي المتنزل بتمامه وأكمل مراحله في جانبه التشريعي والتي كانت متماشية في تدرّجها مع مراحل النموّ البشري والحضارة البشرية وتطورهما.

ولذا فالحقّ: «**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ من بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**» (١٩/آل عمران).

الطريق إلى الوحدة والحفاظ عليها:

من ناحية عملية الطريق إلى الوحدة أحد أمرين. طريق خطأ وطريق صواب.

الطريق الأول

والمأخوذ به جهلاً وعصبيّة وبوحي الطاغوتيّة المتحكمة في بعض النفوس طريق الإكراه والعنف وإعمال السيف في رقاب النّاس للإجبار على عقيدة واحدة ومنهج واحد هو الذي يراه أصحاب هذه النفوس التي قد تكون من أهل هذا الدّين أو ذاك، وهذا النوع من الطرح أو النوع الآخر كان طرحاً مؤمناً أو طرحاً كافراً وإلحاديّاً، وذلك حتى يتوحد العالم على الدّين والمنهج الذي يختاره لهم هذا البعض الجبّار في الأرض أو الآخر من مثله استجابة لطاغوتيّته، أو لعمى جهله، أو غليان وفوران عصبيّته.

وهو طريق ترفضه الطبيعة الإنسانيّة وتمسّكها الشديد بالحريّة، وواقع ما عليه حال العقيدة وانحصار طريق تحقّقها بالاطمئنان وسكون النفس لما يراد لها أن تعتقد به.

وقد سجّل هذا الطريق فشله على مستوى الواقع العمليّ في الماضي من التاريخ، وفي الحاضر، وأعطى ردّ فعل مقاوم جدّاً، وأكّد التمسّك بالعقيدة المحاربَة في نفوس من يعتنقها.

الطريق الثاني

أن يتحمّل النّاس مسؤوليّتهم التي حمّلهم الله إيّاها في البحث عن الدّين الحقّ المنقذ لهم والمحقّق لأعظم وأصدق وأنقى وأنفع وحدة لهم.

وإن لم يكن ذلك فليبحثوا عن المنهج الذي يحفظ لهم الوحدة بصورة أخرى ممّا يرون فيه القضاء على نزاعاتهم الدنيويّة ويعمّهم بالعدل الذي لا يقتلُ لعصبية أو هوى، ولا ينهب أحداً لصالح أحد، ولا يجبرُ ذا عقيدة أخرى على العقيدة التي قام بناؤه هوَ عليها، ولن يجدوا كالإسلام الحقّ عدلاً وتسامحاً وقدرة على إيجاد حالة التعايش للمجتمع الذي من صفته التعدّديةُ في الأصول والأعراق، واللغات، والألوان، والعقائد السماويّة، ولن يروا مثله إشاعةً لروح التّسامح والتعاون على الخير.

وإن لم يكن هذا كذلك فليسلك زعماء هذه الأديان المعتدلون منهم طريق التفاهم والحوار المقلّل من تباعد المسافات الوهميّة والفواصل الخياليّة لفتح باب السلم العالمي والتعايش السلمي بين المجتمعات المتعددة رغم اختلاف الأديان.

ولا بُدّ لهذا التقارب كي ينتج النتيجة المرجوّة لا بُدّ لزعماء كلّ دين ممّن يتمتّعون بصفة الاعتدال أن يضغطوا الضغط الجدّي على السياسيين من أتباع ديانتهم بأن لا يحكّموا مصالحهم السياسيّة في التعامل مع الآخرين في دولهم وخارجها حتى فيما تكون الوسيلة إليه الخروج على الأخلاقيات الثابتة، واستباحة كلّ المحرّمات ومخالفة كلّ البديهيّات في التعامل الإنساني مع الآخر، وألّا يكون طمعهم الدنيوي خلفية لشنّ الحروب المدمّرة، واستعباد الشعوب.

إلى جانب ذلك مطلوب من زعماء الأديان الذين لهم تلك الصفة أن يخلقوا حالة ضغط جماهيري في بلدانهم ضد التعسّفات الداخلية الظالمة ضدّ الأقليّات الأخرى في الداخل، والمناهضة لهذا النوع من السياسة الجائرة في التعامل مع الخارج.

وزعماء الأديان وعلماء كلّ دين لا تقلّ مسؤوليتهم عن الحالة العدوانيّة السارية في الأرض اليوم ممّا وصلت إليه من البطش الواسع داخل البلد الواحد، والشعب الواحد، وفي تعامل الدّول بعضها مع بعض، والشعوب كذلك... لا تقلّ مسؤوليتهم عن مسؤولية جبابرة السياسة وفراعنتها، إن لم تزد عليها وإن قلّت إمكاناتهم واختلفت وسائلهم عمّا يمتلكه الجبابرة الفراعنة.

وكثيراً ما تكون هذه الفوضى وهذا القتل غير المُبرّر وإشاعة الشهيّة في الاعتداء وسفك الدماء ونشر الرعب باسم الدِّين والانتصار له ممّا يغري الكثير ممّن لا وعي لهم بالاندفاعة إليه، واسترخاص العمر على طريقه.

ومعلوم أن الطريق إلى إصلاح العلاقات البشريّة وتخليصها من حالة التدهور الهائل الذي تعاني منه طريق شاق طويل ويحتاج إلى جهود مضنية مكثفة، وتقف في وجهه عدة عوامل من عصبية عمياء، وجهل بالدِّين، وقابلية كبيرة للاغترار بتزيين المفسدين والحاقدين على الإنسان، وأموال المخربين، وسياسة المستكبرين، وذوي الأطماع الدنيئة الذين يجدون في الفرقة حيث تسود الشعب الواحد، وفي استعداء هذه الأقلية أو تلك، أو هذا المكوّن أو ذاك في البلدان التي يحكمونها، وفي حالة التوتر مع أيّ دولة

الحصول على رصيد أكبر من التأييد والالتفاف بهم ممّن يتوقعون منهم ذلك عن طريق ممارسة هذا الفساد.

وهناك علماء دين من أتباع هذا الدّين أو ذلك الدّين الذين لا يفكرون إلّا في الزعامة والتفاف العدد الأكبر ما أمكن بهم لتعزيز هذه الزعامة السيئة ممّن يعمل جادّاً على إشاعة روح الفرقة والتشتّت بين الشعب الواحد وكذلك بين الشعوب المتعدّدة إذا وجد في ذلك ما يخدم غايته الهابطة.

وكلّ ما يجري بين أهل الأديان من مظالم واستباحة للدماء البريئة جار بين أهل المذاهب من الدّين الواحد.

والأسباب هنا هي الأسباب هناك، والعلاج هو العلاج.

وفي الوطن الواحد والشعب الواحد مع التعدديّة الدّينية وعدمها، أو التعدّدية المذهبيّة وعدمها، والتعدديّة القوميّة وغيرها وبدونها عدل الحكم وظلمه وتمييزه بين فئات الشعب من غير وجه حقّ تحكيماً للهوى من هوى عصبيّة، أو حُقد، أو أيّ عقدة نفسيّة أو غير ذلك له الأثر العملي البيّن الضخم الايجابي أو السلبي على تمزّق الشعب ووحدته، وتفككه وتماسكه، وسلمه واحترابه، وواقعه الإنساني العام.

«يفرض علينا الحديث عن الوحدة الإسلاميَّة أن نُحيي جهاد **الإمام الخميني قدّس سرّه** في هذا السَّبيل، وتأسيسه لأسبوع الوحدة الإسلاميَّة وذوبانه في قضايا الأمَّة، وفي طليعتها القضية الفلسطينيَّة، حتّى غدا لسعة أفقه ينتصر لكلّ المستضعفين في العالم، ويوحدهم ضدّ استغلال الإنسان للإنسان وسيطرة الاستكبار العالمي، ونهبه لثروات الشعوب وسحق الكرامة الإنسانية».

آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم